الفكر الواقعي الخلدوني عند عبد الله شريط

تمهيد:

يعتبر عبد الله شريط من أعلام الفكر الجزائري ولد بأم البواقي في 1921-2010 يعد من أهم من مارسوا التفكير الفلسفي في الجزائر وفي العالم العربي وقد تخصص في الشعر وفي الأدب وفي الفلسفة، والصحافة والتاريخ وله عدة مؤلفات من بينها معركة مفاهيم، نصوص ابن خلدون...

١ -الفلسفة الواقعية و الأخلاقية عند عبد الله شريط:

يرى عبد الله شريط أن الفلسفة الحقيقية هي التي تهتم بدراسة الواقع وتفهمه، لا أن تقوم على استلهام أفكار من هنا وهناك، فمن شروط الفلسفة الحقة هي التي تتكلم عن الواقع وتحلله عن قرب باستخدام ألفاظ ومفردات ومفاهيم بسيطة، ففي كتابه معركة المفاهيم يرى أن المجتمع الجزائري يعيش خلطا في المفاهيم الأمر الذي أدى إلى صراعات وهمية ومزيفة،وفي اعتقاده علينا أن نتجنب أخطاء فلاسفة الإسلام عندما لم يتوجهوا في دراسة واقعهم ومجتمعهم يقول:" إننا نكرر الخطأ الذي وقع فيه الفارابي وأبن سينا في تقليدهم للباحثين اليونانيين حتى غفلوا عن مجتمعاتهم التي لا علاقة لها بمشاكل المجتمع اليوناني."، وهذا ما جعل عبد الله شريط يدخل مباشرة في دراسة الواقع الجزائري وما يطرحه من مشكلات حقيقية ، يقول في كتابه المعنون بالفكر الأخلاقي عند ابن خلدون: " بعد الاستقلال دخلنا في مرحلة أخرى في المستوى الثقافي وفي المستوى الأخلاقي وبصفة عامة علماء الاجتماع يقولون إن كل المجتمعات التي تدخل الحرب تخلف هوة أخلاقية بحيث يجد المجتمع نفسه غريبا عن نفسه، فهو غريب الأخلاق وغريب الأطوار وهذا ما دفعني في يوم من الأيام منذ السنوات الأولى للاستقلال أن أبحث في هذا الموضوع عند ابن خلدون ووضعت فيه رسالة الدكتوراه فالناس كانوا مهتمين بالسياسة عند ابن خلدون، والاجتماع عند ابن خلدون والاقتصاد عند ابن خلدون، ولكن على ضوء ما لاحظته من انقلابنا الأخلاقي فرحت أبحث عند ابن خلدون عن هذه الهوة الأخلاقية التي وقعنا فيها."

ولهذا يؤكد عبد الله شريط أن مهمة الفلسفة تقوم على:

١ -**ضبط المفاهيم :** لأن الحياة لا تقوم إلا على قيمة المفاهيم في حياتنا العلمية والثقافية والسياسية.

٢ -**التفكير ضمن مشكلات الواقع المحلي**: فلا يجب للعقل الفلسفي أن يتفلسف ضمن مفاهيم ليست من داخله.

٣ -**النقد الأخلاقي للواقع الجزائري**: فمشكلة النهضة لا تعود إلى الأفكار أو الدولة بقدر ما تعود إلى عدم وجود الأخلاق، فحتى نستطيع أن نؤسس دولة حقيقية يجب النظر في حقيقة الأخلاق التي يقوم عليها المسؤول والمواطن معا، يتساءل شريط :" وماذا نفعل لكي تكون لدينا ثقافة الدولة؟ نعتمد أولا على الزمن، تطور الزمن لا بد منه لكن لا بد من مجهود فكري وثقافي وتعلمي وسياسي بالخصوص وأخلاقي لكي تتكون لدينا ثقافة الدولة هذه ، المشكلة التي خرجنا منها هي المشكلة الحقيقية هي التي وضعها سقراط عندما قال: الأخلاق هي التي تقوم عليها الدولة وليس الدولة بمعنى الحاكمين فقط ولكن الحاكمين والمحكومين."

٢ -**<u>دور المفاهيم في النهضة الجزائرية:</u>**

يقول عبد الله شريط في معرض حديثه عن أهمية الأفكار في النهضة بقوله:" إننا لا نستطيع أن نبني بيتا من الحجر إلا إذا سبقه بيت من أفكار ونحن لا نملك شيء عنه في تصوراتنا الذهنية لهذا قيمة المفاهيم في حياتنا العلمية والثقافية والسياسية عموما والمفاهيم في المجتمعات الناشئة كثيرا ما تأخذ طابع المعركة"، ولهذا حسب شريط يجب علينا ألا نتعصب لمفهوم معين بل علينا أن نعرضه في مختلف زواياه، كما أن المفهوم هو بين الثبات والتغير فلا يمكن أن يبقى المفهوم نفسه عند مجتمع معين فيتغير من جيل إلى آخر وهذا لا يعني أن يكون الإنسان بدون مفاهيم ثابتة بل عليه أن يراعي فيها الواقع التاريخي الذي يحياه المجتمع وهذا يبين أن عبد الله شريط يدافع عن أهمية توضيح الأفكار العلمية والثقافية والاقتصادية قبل البدا في البناء.

ويتحدد مشروع عبد الله شريط في :

١ -التفكير في نقل المعرفة الواضحة بالدرجة الأولى قبل نقل المصانع.
٢ -الاهتمام بعملية نقل الأفكار والمبادئ إلى السلوك في العمل اليومي.
٣ -إعادة الاعتبار للإنسان وأبعاده النفسية والاجتماعية والتاريخية.
٤ -استخدام اللغة العربية وتطويرها من أجل أن تكون لغة المجتمع.
٥ -إعادة الاعتبار للتفكير لمواجهة التخلف ووثوقية الأحكام.
٦ -الطرح الموضوعي والمنهجي للمشكلات.
٧ -ضبط المفاهيم بوضوح لحل المشكلات، يقول شريط " علينا إثارة مشاكلنا الثقافية بوضوح... لأن طرحها بوضوح هو الذي يعيننا على أن نعثر على حل صحيح في النهاية."